# الأفعال الكلامية بين المفهوم والتطبيق: دراسة وصفية تداولية

Fahed Maromar
Email: fahed@uitm.edu.my

Mohamad Nor Amin bin Samsun Baharun
Email: nor_amin@uitm.edu.my

Norhayuza binti Mohamad
Email: norha571@uitm.edu.my

Ahmad bin Wan Abd Rahman
Email: ahmad3677@uitm.edu.my

Bashasunnahar bin Puasa
Email: bashasunnahar@uitm.edu.my

Lutfi bin Hassan
Email: lutfihassan@uitm.edu.my

Universiti Teknologi MARA UiTM

## ملخص البحث

تسعى هذه الورقة إلى كشف حقيقة مفهوم أفعال الكلام في الخطاب التواصلي وخاصة في الدراسات التداولية، حيث تعد الأفعال الكلامية من السمات الأساسية في التحليل التداولي؛ بوصفها ظاهرة لسانية ذات أهمية كبيرة، فهي تساعد في توسيع الفهم في كيفية تأثير اللغة والكلام، فضلاً عن الفهم في تأثير السياقات الاجتماعية والثقافية على استخدام اللغة، وتفسير الرسائل اللفظية، فيمكن لهذا البحث أن يعد لبنة في صرح مشروع يهدف إلى توظيف اللسانيات المعاصرة في الدراسة التداولية العربية في الأقسام العربية بالجامعات الماليزية. ولتحقيق هذا الغرض ستعتمد الورقة على المنهج الوصفي في بيان ما يتعلق هذه السمة من ذكر نظرياتها وما ذهب إليها العلماء، وكذلك من حيث تقسيماتها، فضلاً عن إبراز بعضاً من النماذج التطبيقية المختارة حول أفعال الكلام، ومختتمة بأهم ما توصلت إليها هذه الدراسة من نتائج.

**الكلمات الافتتاحية**: أفعال الكلام، التداولية، الفعل القولي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري.

## 1. المقدمة

تعد الأفعال الكلامية من العناصر المهمة والأساسية في الخطاب والحوار، إذ تعكس الفعل الذي يقوم به الكاتب أو المتحدِّث للتعبير عن أفكاره وإظهار مشاعره، وذلك لتسهيل التواصل مع الآخرين، حيث تتنوع هذه الأفعال الكلامية في نظاق واسع، وأما من ناحية التداولية فتمثل النوع الخاص من الأفعال التي تستخدم في الحوارات اليومية والمحادثات بين الأشخاص، فهي كذلك تلعب دوراً حيوياً في بناء العلاقات الاجتماعية نحو: التحية والاستقبال، والتحدث عن الأمور اليومية منها التساؤل عن الرأي والموقف، والتعبير عن الرغبات والاحتياجات، فضلاً عن التعبير للإبلاغ والوصف وغيرها.

فالأفعال الكلامية هي أحدى موضوعات التداولية، والتي يقصد بها: كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي وتأثيري، فضلاً عن ذلك فهي تعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية، وغايات تأثيرية.

وفي هذا الصدد ستتحدث الدراسة عن المفاهيم المتعلقة بشأن الأفعال الكلامية، كونها ذات أهمية بالغة في التواصل البشري، وكذلك في بناء العلاقات وتعزيز الفهم المتبادل بين الأفراد، ومن جانب آخر ستقوم الدراسة ببيان نظرية أفعال الكلام عند أوستين وسيرل، وفضلاً عن ذلك ستبرز الدراسة بعضاً من النماذج القرآنية في كيفية توظيف اللسانيات المعاصرة وخاصة في الأفعال الكلامية، وستختتم بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تطمح إلى الكشف عن حقيقة الأفعال الكلامية، فضلاً عن بيان الغرض أو القوة الإنجازية التي تحوي الآيات القرآنية من خلال عرض الأمثلة. وقبل الخوض في الكشف عن مفاهيم الأفعال الكلامية، لابد أن تتطرق الدراسة إلى الكشف عن حقيقة مفهوم التداولية في الحوار التواصلي من خلال الفقرات التالية.

## 2. مفهوم التداولية

التداولية في اللغة: أي المصدر "تداول"، حيث يقال: دال يدول دولاً أي انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء بمعنى جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء أي أخذته هذه المرة وتلك مرة (ابن منظور، 1981). وقال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ (آل عمران:140) أي نديرها، ومن دال أي دار، ويقال: دواليك أي مداولة على الأمر. ويقال: الدولة في الحرب بمعنى أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى. وبهذا يتضح من المعنى المعجمي للتداولية أنه يتجسد في ربط الدلالة اللغوية لمادة: (د و ل) بمعنى التداول والتحول والتبدل والتغير من حال إلى حال، كما يتصل بالتحاور ومنه المداولة، وهذا ما ذهب إليه (ختام، 2016).

والتداولية اصطلاحاً: عبارة عن"نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية"، وبيّن عبد الهادي الشهري أنها: "دراسة الاتصال اللغوي داخل السياق"، والطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب" (الشهري، 2004). وذكر محمود نحلة (2011) "أنها دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل؛ وذلك للإشارة إلى أن المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا بالمتكلم، ولا بالسامع وحده، فصناعة المعنى هي تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد، وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما". وهناك تعاريف عدة رصدت للتداولية عند علماء الغرب من بينها: حيث بيّن ف.جاك (*F.Jacques*) بكونها "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في الوقت نفسه"، ويذهب سفز (*L.Sfez*) إلى أنها "تلك الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستخدام اللغة في التواصل" (الشهري، 2004). واقترح كذلك ليفينسون (*Levinson*) في كتابه *Pragmatic* تعاريف عدة للتداولية من بينها: "أن التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من

تضمينات واقتضاءات، أو ما يسمى بأفعال اللغة (*Speech Acts*)". وعلى هذا تتضح من خلال التعاريف السابقة أن التدوالية تحوم حول التواصل والاستعمال الحقيقي للغة الذي يميل إلى عناصره من متحدث ومستمع، ومن سياق ومقام، ونوايا، حيث كلها تساهم في إبراز الدلالة المقصدية للتداولية.

وتعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي (*Pragmatique*) إلى الكلمة اللاتينية (*Pragmaticus*) العائد استعمالها إلى عام 1938م، وتعني عملاً أو فعلاً، ثم صارت مع اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى العمل أو الفعل (كاظم، 2015). ويرى الدارسون على أن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف تبناه موريس *Morris*، حيث أعد التداولية جزءاً من السيميائيات، فالتداولية كما يراه أنها تعالج اللغة من نواح عدة منها:

- أولاً: علم التراكيب (*Syntax*)، إذ يهتم بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات في حدود الجملة، أي بتحديد خصائص الشكل اللغويّ أثناء بنائه.
- ثانياً: علم الدلالة (*Semantic*)، حيث تهتم بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤوِل إليها الواقع، بمعنى تحديد العلامات القائمة بين الماهيات اللغوية وبين العالم الخارجي.
- ثالثاً: التداولية (*Pragmatic*)، وتعنى بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها وبظروف استعمالها وبآثار الاستعمال على البنى اللغوية قي سياق تواصليّ؛ وذلك لأن المعنى في بعض الصيغ يجبرنا إلى العودة لدراسة الطريقة التي قام بها المتحدث ببناء الجملة (Oswald & Jean, 2013). أو بمعنى آخر أن التداولية تهتم بدراسة استعمال اللغة أثناء التواصل. فالتداولية علم للتواصل يسعى إلى إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي (بوقرة، 2004).

وبالنظر إلى تميّز التداولية عن غيرها من المجالات التي تتخذ من اللغة موضوعاً لدراستها، فإنها تتميز في كونها تنظر في المعاني التواصلية للعبارات والجمل التي تنتج عن استعمالاتها مقاصد مختلفة، حيث قد تنتج مقاصد أو معان دلالية نسبة إلى علم الدلالة، وقد تنتج للمعنى التداولي نسبة إلى التداولية، فمثلاً:

- زيدٌ كريمٌ، في هذه العبارة تتكون من مسند ومسند إليه، والمعنى الدلالي هنا اتصاف زيد بالكرم. بينما في السياق التواصلي لتبيّن أن هناك لها أكثر من معنى، وهو المعنى الناتج عن الجانب التداولي، فإن كان في حال المدح، فمعنى العبارة تقرير اتصاف زيد بالكرم، وهذا يعد نوع من الفعل بالكلام، وإن كان في حال الذم فإن المعنى الذي يراد به هنا معنى ساخراً تهكمياً، وهذا يعد كذلك نوع من الفعل بالكلام، وقد يكون المعنى في حال الاستفهام وهو فعل أيضاً، وعلى هذا النمط يختلف الوصف التداولي للمعنى عن الوصف الدلالي باتخاذ أداتين مهمتين لفهم المعنى، وهما السياق التواصلي، والقصد من الكلام الذي قد يكون فعلاً

كلامياً (طلحة، 2014). ويقوم البحث التداولي على دراسة أربعة جوانب مهمة (نحلة،2011): وهي:

- الإشاريات (*Deixis*).
- الافتراض السابق (*Presupposition*).
- الاستلزام الحواري (*Conversational Implicature*).
- الأفعال الكلامية (*Speech Acts*).

وخلاصة القول عن التداولية أنها مهما تعددت التعاريف في شأنها، فإن القاسم المشترك بينها هو التركيز على جانب الاستعمال، وهذا مما جعل المهتمون في الدراسات التداولية يجمعون على أدق تعريف للتداولية وهو "دراسة اللغة في الاستعمال" الذي تبناه يول، هذا مما يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في المفردات فقط، ولا بأطراف الخطاب، فصناعة المعنى تأتي في تداول اللغة بين المتحدث والسامع في سياق محدد وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما (نحلة، 2011).

### 3. الأفعال الكلامية

تعد الأفعال الكلامية في الحقيقة وصف لمفهوم الحدث، فعندما يعمل شخص شيئاً ما، فإنه ينتج سلسلة من الأصوات التي لها بوصفها منطوقات لغوية معينة، وينجز هذا العمل بقصد متلائم ومتناسق أيضاً. فالأفعال الكلامية هي تلك الأفعال التي يتم عرضها من خلال الكلام بقصد أن يفهم المستمع الخطاب أو الحوار.

وتعد نظرية أفعال الكلام من المباحث المهمة في التداولية، وتقوم على مجموعة من المبادئ، من أهمها: "كل قول عبارة عن فعل"، "وأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتبليغ والتواصل، بل هي أداة التأثير في المتلقي". وأفعال الكلام عبارة عن نظرية لغوية ذات خلفية فلسفية، ظهرت ملامحها على يد فنجشتاين ***Wittgenstein***، ووضع أسسها جون أوستين، ثم طورها سيرل. والعبارات الإنجازية أو الأدائية التي تقوم على وصف الحدث وتعيينه مقارنة بما يحيل إليه، ويتصف بالصدق أو الكذب هي العبارات التي تحض على فعل أو تنهي عنه، وأن تلفظها ينجز الحدث الذي تصفه. ومن مميزات هذه العبارات أنها لا تصف واقعاً خارجياً مع أنها عبارات خبرية، مثل:

- ألتزم بالحضور.
- أعلن عن افتتاح الجلسة.
- أعدك بالزيارة غداً إن شاء الله.
- سأعيد لك نقودك الشهر القادم إن شاء الله.

فالعبارات السابقة لا يمكن وصفها بالصدق أو بالكذب، ولا تعكس واقعاً موصوفاً، ومن مميزاتها كذلك أنها عبارات محكومة بالتلفظ بها، إذ إن نطقها يقتضي إنجاز الأفعال المبنية عليها، ففي العبارة الأولى نلاحظ أن هناك وعد، والعبارة الثانية تشير إلى أمر بمباشرة أعمال الجلسة، وفي العبارتي الثالثة والرابعة هناك وعد وطلب، وهذا مما يغير في سلوك المتلقي بتوفر ظروف ذلك، وتنوع المتلقين بتنوع الأخبار وأغراضها، وغير ذلك من العبارات المشروطة بالوضع الاجتماعي للمتخاطبين، وطبيعة مقاصد المتكلم من إسعاد السامع أو الإساءة إليه، أو تهديده، كل ذلك يتعلق بنية المتكلم وقصده، نحو:

- قول: أنت طالق.
- قول: أوصي بنصف أملاكي لدار المسنين.
- قول: زوجتك ابنتي.
- قول: سميت ابني أحمد.

فبحضور النية والقصد للمتكلم، ومتيقناً بما يلفظه من عبارات مع وجود مخاطبه في حال لا يمكنه الرفض والإنكار، تنبني عن تلك العبارات السابقة أفعال وتغيرات في المواقف والسلوك. بمعنى أن المتكلم ليس ملزماً عليه أن يجعل أمره في صيغة الأمر، ولا الخبر في صيغة الخبر، وكذلك العكس أي أن المتلقي غير ملزم بقدر ما يتوجب عليه بتأويل الدلالات، فقد يجد بعض الطلب في صيغة الخبر، نحو: (الجو خانق في الفصل)، فينهض بعض الطلبة لفتح النافذة دون أن يطلب منه ذلك (بوجادي، 2009).

### 3.1. الأفعال الكلامية عند أوستين

رأى أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي، فهي ليست أفعالاً ثلاثة يستطيع أن يؤديها المتكلم واحداً وراء الآخر، بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدها عن الآخر إلى لغرض الدراسة فقط وهي:

1) **الفعل اللفظي** (*Locutionary act*):

وهو النطق بأصوات لغوية، ينتظمها تركيب نحوي ينتج عنه معنى معين، أي المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب، وله مرجع يحيل إليه.

2) **الفعل الإنجازي أو الغرضي** (*Illocutionary act*):

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال، أو ما يتمثل في فعل إنجاز قول ما نحو: الوعد، والأمر والتحذير والتعجب والنصح وغيرها. وفي هذا الجانب قسّم أوستين الأقول في الفعل الإنجازي إلى قسمين على النحو التالي:

- **الأقوال التقريرية:** وهي الأقوال التي تصف حالاً معينا لشيء أو لشخص، وهي عبارة عن الفعل الدال على الثبات، والفعل الدال على الحكم، والفعل الإخباري.
- **الأقوال الإنشائية:** وهي الأقوال التي لا تصف ولا تخبر ولا تخضع لمعيار التصويت. وإن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع.

3) **الفعل التأثيري** (*Perlocutionary act*):

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع سواء أكان فكرياً أو شعورياً أو فكرياً. أو ما يتمثل في الحمل على إنجاز فعل ما.

ولتوضيح ذلك نلاحظ في المثال التالي: عندما يأتي شخص، ويخبرنا: "خلف هذا الباب أفعى". فالفعل اللفظي في هذه العبارة هو الهيئة التركيبية، ويكمن ذلك التركيب النحوي الصحيح وبأصواتها التي نطقت، فضلاً عن وضوح المعنى الحقيقي فعلاً بوجود أفعى خلف الباب. ثم يكمن معنى الفعل الإنجازي في هذه الحالة هو التحذير من الأفعى، والفعل التأثيري فيه هو الفزع أو الهروب (نحلة، 2011).

ومثال آخر كما في المقولات التالية:

1. اشترِ له سيارة.
2. أمرني أن اشتري له سيارة.
3. جعلني اشتري له سيارة.

ففي المقولات السابقة نلاحظ في العبارة الأولى عن فعل القول، أي التلفظ بالعبارة المذكورة، وفي العبارة الثانية عن فعل يتمثل في فعل الأمر، إذ أمر المتكلم بشراء سيارة، بينما في العبارة الأخيرة هنا جاءت للتعبير عن الأثر الإنجازي والمتمثل في الجعل.

فخلاصة القول، إن انتاج الأفعال الكلامية عند أوستين يتوجب إنتاج ثلاثة أفعال متزامنة، وهي ما يتعلق بالمتكلم (الفعل اللفظي والفعل الإنجازي)، ومنها ما يتعلق بالمستمع (الفعل التأثيري)، حيث يواكب فعل الكلام فعل الإنجاز والذي يعبر عند قصد أو نية المتكلم، نحو: الإخبار، أو سؤال أو وعد أو تحذير. ويلازم فعل الإنجاز فعل التأثير الذي يخلفه التلفظ بالفعل الكلامي، وبالتالي يستبشر المستمع، أو يحزن أو يغضب. ثم قدم أوستين خمسة أصناف للأفعال الكلامية استناداً إلى ما أسماه بالقوة الإنجازية للفعل الكلامي كما يلي:

1) **أفعال الأحكام أو القرارات التشريعية** (*Verdictives*):

وهي التي تعبر عن حكم يصدره محلّف، أو محكّم أو حكَم، أو بمعنى آخر هي أفعال تعبر عن حكم تصدره سلطة معنية معترف بها رسمياً، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية، فقد تكون حكم تقديرية أو ظنية، نحو: القرارات القضائية من البراءة، والتقدير، والتقويم وغيرها.

2) **أفعال القرارات أو التنفيذيات أو الممارسات التشريعية** (*Exercitives*):

وهي التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء، أو اتجاه شخص أو ضده. نحو: الطرد، والاعتذار، والإذن، والتحذير، والوصية وغيرها.

3) **أفعال التعهد أو الوعديات** (*Commissives*):

وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم وإلزامه بفعل الشيء معترف به من قبل المستمع، نحو: أعدك..، أو أتعهد.. ، أقسم على.. ، وأضمن لك ...، وغيرها .

4) **أفعال السلوك** (*Behabitives*): وهي التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، أو تلك الأفعال التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك الاجتماعي للمتكلم ومواقفه نحو: الاعتذار، والشكر والتسامح والتعزية والتحدي وغيرها.

5) **أفعال الإيضاح أو العرضيات أو المعروضات الموصوفة** (*Expositives*):

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر، أو بيان لرأي ما، نحو: الإثبات والنفي والإنكار والملاحظة والتنويه والاعتراض والاستفهام والتشكيك وغيرها.

ومن جهة أخرى أشار محمود نحلة بأن أوستين لم يستطع تحقيق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية على أسس منهجية واضحة، حيث بيّن أنه قد خلط بين مفهوم الفعل قسماً من أقسام الكلام والفعل حدثاً اتصالياً، وأضاف بأنه لم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على منهج واضح، فتداخلت فئاتها، ودخل كذلك ما ليس منها، بالرغم ذلك وضع بعض المفاهيم المركزية في النظرية، أهمها: تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء الفعل نفسه، وفضلاً عن تمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها، وتحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في نظريته (نحلة، 2011).

### 3,2. أفعال الكلام عند سيرل

تبنى سيرل بعض ما خلص إليه أوستين بشأن الفعل الكلامي، وأعاد النظر في البعض الآخر؛ وذلك في توسيعه والتركيز على البعد الفعلي للفعل الكلامي وقوته الإنجازية، وشروط تحققه في ضوء المواضعات اللغوية وقصد المتكلمين. حيث ركز سيرل على تطوير مفهوم الأفعال الكلامية القائم على القوة الإنجازية، فخلص إلى إضافة أفعال كلامية جديدة، نحو: الحمل، والإحالة، والتأكيد، وغيره مما تتوقف ملاءمته (*Felicity conditions*) على أربعة شروط أساسية وهي:

- **شرط المحتوى القضوي أو الاقتضائي** (*Propositional Content Conditions*):

ويتعلق بمحتوى الفعل الكلامي الذي يمكن أن تكون قضية بسيطة أو غيرها، مثلاً: يجب أن يشير الوعد إلى فعل مستقبلي، فلا يمكن أن يكون وعد بشيء حدث في الماضي.

- **الشروط التمهيدية أو الاستعداد النفسي** (*Preparatory Conditions*):

وتتصل بمدى معرفة المتكلم وتصوره إرادة المستمع ومقاصده، نحو: عندما يأمر شخص ما شخصاً آخر، يجب أن يكون هناك اعتقاد من المتكلم بأن الشخص الآخر قادر على تنفيذ الأمر.

- **شرط الصراحة أو الصدق** (*Sincerity Conditions*):

وهو الذي يعين الحالة النفسية للمتكلم، حيث إن الزعم يتضمن الاعتقاد، والأمر يتضمن الرغبة. فمثلاً في حالة الوعد، يجب أن يكون المتكلم ينوي فعل ما وعد به حقاً.

- **الشرط الجوهري** (*Essential Conditions*):

وهو الذي يخصص أنموذج الإلزامات التي يلتزم بها كل من المتكلم والمستمع، مثل: الوعد يتضمن إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل.

ويخالف سيرل أستاذه أوستين في الفعل التأثيري، حيث إنه لا أهمية له؛ لأنه ليس من الضروري أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى انجاز فعل ما (ختام، 2016). ثم أشار (المتوكل، 2010) في مؤلفه اللسانيات الوظيفية، وكذلك (نحلة، 2011) في آفاق جديدة إلى أن سيرل قام بإعادة تصنيف نظرية الأفعال الكلامية عنده على النحو التالي:

1) **الأفعال الحكمية أو الإخباريات** (*Assertives*): وهي الأفعال التي تمثل الواقع تمثيلاً صادقاً أو كاذباً، أو تلك الأفعال الكلامية التي يعلم المتكلم من خلالها ما يظن بأن الحال تكون في العالم. نحو: "سأسافر غداً".
2) **الأفعال الأمرية أو التوجيهات أو الإنجازية** (*Directives*): وهي الأفعال التي يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شيء معين، أو يعلم المتكلم من خلالها ما يريد أن يفعل الآخر. مثل: "آمرك بالخروج من الاجتماع"، و"اخرج من الاجتماع".
3) **الأفعال الإلتزامية أو التعهدية** (*Commissives*): وهي الأفعال التي يلتزم بها المتكلم بواسطتها بفعل شيء في المستقبل، أو الأفعال الكلامية التي يعلم المتكلم من خلالها ما ينوي هو فعله. نحو: "أعدك بالحضور غداً"، و"سأحضر غداً".
4) **الأفعال التعبيرية** (*Expressives*): وهي الأفعال التي تعبر عن حالة نفسية تعينها الصدق حول واقعة ما يحددها المحتوى القضوي للجملة. أو التي يعلم المتكلم من خلالها بما يشعر. نحو: "أهنئك على شجاعتك".

5) **الأفعال الإنجازية التصريحية أو الإعلانيات** (*Declarations*): وهي الأفعال التي يتحقق محتواها القضوي إذا توفرت شروط إنجازها حين التلفظ ذاته. أو تلك الأفعال الكلامية التي يعلم المتكلم من خلالها ما ينبغي أن تكون الحال في إطار مؤسسي معين. نحو: "أعلن الحرب عليكم".

كما ميّز (سيرل،1981) بين ما أسماه الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، أو الحرفية وغير الحرفية، فالأفعال المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون ما ينطقه مطابقاً مطابقة تامة لما يريد أن يقول، بينما الأفعال غير المباشرة فهي تلك التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم. ويقدم سيل المثال التالي لتوضيح الأمر: "إذا قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المأدبة: (هل تناولني الملح؟)، فإن هذا يعد فعل إنجازي غير مباشر، إذ يقتضي الحال هنا بالاستفهام، وهو مصدّر بالدليل الإنجازي (هل)، لكن الاستفهام هنا غير مراد ذلك، فأنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم أو لا، بل مرادك منه أن تطلب طلباً مهذباً أن يناولك الملح. والظاهر أن الفعل الإنجازي السابق فعل إنجازي غير مباشر، إذ تخالف قوته الإنجازية الحرفية قوته الإنجازية غير الحرفية التي هي مراد المتكلم".

فمن هذا المنطلق نجد أن الأفعال الكلامية هي أفعال إنجازية ذات طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به بغرض تحقيق التواصل؛ وذلك من أجل صناعة مواقف فردية كانت أو اجتماعية، ومن ثَم التأثير على المتلقي أو المستمع عن طريق حمله على فعل ما أو تركه أو تقرير حكم من الأحكام أو وعد أو السؤال عن أمر ما.

## 4. عرض بعض النماذج القرآنية المختارة في الأفعال الكلامية

في هذا الجانب سيتم الوقوف على عرض بعض النماذج من الأفعال الكلامية المتضمنة في الآيات القرآنية المختارة كما يلي:

- الإخبار بالبشارة الطيبة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾ (النمل:3) إذ يتمثل الفعل الإنجازي في الإخبار من المولى عزّ وجل بالذين يؤمنون ويوقنون بالآخرة وما فيها مِن ثواب وعقاب وهم يؤدون مما شرع الله لهم من قيام الصلاة وإيتاء الزكاة (طنطاوي، 1992: ج1).

- وقال تعالى في الوعد: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ (الرحمن:46)، ويتمثل الغرض الإنجازي في الوعد، حيث وعد المولى عزّ وجل لمن اتقاه من عباده، وخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب نواهيه جنتان أو بستانين في الجنة (طنطاوي، 1992: ج14).

- وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾ (البقرة:15)، يتبين الفعل الكلامي هنا في قوله: ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾،حيث يتمثل القوة الإنجازية في التحقير والاستهزاء منه تعالى على المنافقين ويسخر بهم. فاستهزاء الله بهم على الحقيقة وإن لم يكن من أسمائه المستهزئ؛ لأن معناه يحتقرهم على وجه شأنه أن يتعجب منه، وهذا المعنى غير مستحيل على الله، فيصح إسناده إليه على وجه الحقيقة (طنطاوي، 1992: ج1).
- وقال تعالى: ﴿ ... قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ (مريم:23)، صورت هذه الآية عن الحالة الشعورية، في حال كانت مريم عليها السلام تعبر عن القلق والحزن الشديد، فتمثل الفعل الكلامي في تمني الموت، وتكمن القوة الإنجازية هنا في الإفصاح عن حزنها وما اعتراها ما اعتراها من حزن وهم، وترى أن الموت أهون عليها من الوقوع في الفتن(طنطاوي، 1992: ج9) .
- وقال تعالى عن ندم موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ .. ﴾ (القصص:16)، فالفعل الكلامي واقع في ظلم موسى لنفسه، والقوة الإنجازية تكمن في اللوم على نفسه، والشعور بالندم لقتله القبطي بدون قصد، فما صدر منه من عمل الشيطان وتغريره فذلك من ظلمه لنفسه، والاسترجاع بأن يتوجه إلى الله تعالى بالاعتراف بخطئه (طنطاوي، 1992: ج10).
- وفي قصة موسى عليه السلام حول الالتزام إلى طريق الحق والرشاد، وقبول الحق والثبات عليه، حيث يتضح الفعل الكلامي في قوله تعالى: ﴿ .. وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾ (غافر:40)، حيث تكمن القوة الإنجازية للفعل الكلامي هنا في التزهيد في الدنيا الفانية، والترغيب في طلب الثواب من عند الله الذي لا يضيع عمل عامل لديه، ولا يتقدر بجزاء بل يثيبه الله ثواباً كثيراً لا انقضاء له ولا نفاد (طنطاوي، 1992: ج12).
- وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣ ﴾ (الحج:63)، حيث تكمن القوة الإنجازية للفعل الكلامي هنا في الحثّ من المولى تعالى، والترغيب في النظر في آيات الله الدالة على وحدانيته تعالى وكماله، والاستفهام هنا جاء للتقرير، وفي قوله: ﴿فَتُصۡبِحُ﴾ جاء بصيغة المضارع؛ وذلك لاستحضار صورة الاخضرار، والماضي لا تفيد دوام استحضارها؛ لأن الماضي يفيد انقطاع الشيء (طنطاوي، 1992: ج9).

- وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ (الحج:32)، نجد أن القوة الإنجازية للفعل الكلامي جاءت في الإخبار والتعظيم، حيث يظهر ذلك في إخبار الله تعالى الناس بأن عليهم تعظيم شعائره بعد ما أمرهم بتعظيم حرماته، فشعائر الله إعلان دينه وخاصة ما يتعلق بالمناسك، لأنها تدل على صحة الإيمان وتقوى القلوب، وحسن صلتها بالله تعالى (طنطاوي، 1992: ج9).
- وقوله تعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا٢٧﴾ (مريم:27)، يلاحظ من الآية أن الفعل الكلامي الطلبي هنا جاء للنداء والتنبيه، وتظهر القوة الإنجازية في التوبيخ والذم، أي قالوا لها على سبيل الإنكار:"يا مريم لقد فعلت شيئاً منكراً عجيباً، حيث أتيت بولد من غير زوج نعرفه لك (طنطاوي، 1992: ج1) .
- وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾ (الإنسان: 4)، هنا يكمن الفعل الكلامي الإلزامي في تهديد الله تعالى الكافرين بالعقاب الشديد، إذ أكد سبحانه عن الوعيد كما هو ظاهر في الآية؛ وذلك لإدخال الفزع والروع عليهم بذكر طريقة العذاب. وتتمثل القوة الإنجازية هنا تهديدهم من الإعراض عن منهجه تعالى، من كفر وتكذيب رسله، وتجرؤهم على المعاصي (طنطاوي، 1992: ج15) و (ابن عاشور،1984: ج29) .
- وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ... فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥﴾ (يونس: 35)، يلاحظ من الآية السابقة أن المحتوى القضوي يتعلق بالسؤال عن الفائدة من عبادة الأوثان، وكذلك السؤال عن كيفية حكمهم بالباطل، والفعل الكلامي في استفهامين متتاليين ﴿فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ زيادة في التوبيخ والتقريع، فالقوة الإنجازية هنا تكمن في الاستفهام التعجبي أو تعجب فوق تعجب من حكمهم الضال الذي يدعو إلى الدهشة والغرابة (طنطاوي، 1992: ج7) و (ابن عاشور،1984: ج11) .
- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ (التوبة:23)، في الآية السابقة تتمثل صيغة النهي الإنجازية بنهي الله تعالى عن موالاة أي فرد من أفراد المشركين وإن كانوا في نسب الأقرباء؛ ليبين أن القرب قرب الأديان لا قرب الأبدان، وقد ورد المقام بإسلوب النداء موجهاً للمؤمنين، ويلاحظ القوة الإنجازية للفعل الكلامي تتمثل في كونهم استحبوا الكفر على الإيمان، وأصروا على شركهم وباطلهم، وبالتالي فهم قد عصوا الله وظلموا أنفسهم، والآية

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ تذييل قصد بها الوعيد والتهديد لمن يفعل ذلك (طنطاوي، 1992: ج6).

- وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩﴾ (مريم:29)، من خلال سياق الآية يظهر الفعل الكلامي في أسلوب الاستفهام الإنكاري، إذ أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم، وأنكروا كذلك أن تحيلهم مريم –عليها السلام– على مكالمكة الرضيع، أي كيف نترقب منه الجواب، أو كيف نلقي عليه السؤال؛ لأن الحالتين تقتضيان التكلم (طنطاوي، 1992: ج9) و(ابن عاشور،1984: ج16)، فالقوة الإنجازية للاستفهام هنا تكمن في تبرير مريم عليها السلام الموقف والدفاع عن نفسها، فضلاً عن إحالتها الكلام إلى الرضيع.

## 5. نتائج الدراسة

قبل السرد فيما توصل إليه البحث من نتائج لابد من الإشارة إلى أنه لم يتخذ من جميع آيات القرآنية نماذج تطبيقية، وإنما اكتفى ببعضها؛ وذلك لما تستوعبه المساحة البحثية، فخرجت هذه الدراسة بجملة من النتائج كالتالي:

- إن التداولية هي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات، أو ما يسمى بأفعال اللغة (*Speech Acts*).
- تتضح من خلال سرد تعريفات التدوالية، لوحظ أنها تحوم حول التواصل والاستعمال الحقيقي للغة الذي يميل إلى عناصره من متحدث ومستمع، ومن سياق ومقام، ونوايا، حيث كلها تساهم في إبراز الدلالة المقصدية للتداولية.
- يقوم البحث التداولي على دراسة أربعة جوانب مهمة، وهي: الإشاريات (*Deixis*)، الافتراض السابق (*Presupposition*)،والاستلزام الحواري (*Conversational Implicature*)، والأفعال الكلامية (*Speech Acts*).
- تعد نظرية أفعال الكلام من المباحث المهمة في التداولية، حيث تقوم على مجموعة من المبادئ، من أهمها: "كل قول عبارة عن فعل"، "وأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتبليغ والتواصل، بل هي أداة التأثير في المتلقي".
- كان جون أوستين المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام، فقد قدم خمسة أصناف للأفعال الكلامية استناداً إلى ما أسماه بالقوة الإنجازية للفعل الكلامي، نحو: أفعال الأحكام أو القرارات التشريعية (*Verdictives*)، وأفعال القرارات أو التنفيذيات أو الممارسات التشريعية (*Exercitives*)، وأفعال التعهد أو الوعديات (*Commissives*)، وأفعال السلوك (*Behabitives*)، وأفعال الإيضاح أو العرضيات (*Expositives*).

- تبنى سيرل بعض ما خلص إليه أوستين بشأن الفعل الكلامي، وأعاد النظر في البعض الآخر؛ وذلك في توسيعه والتركيز على البعد الفعلي للفعل الكلامي وقوته الإنجازية، وشروط تحققه في ضوء المواضعات اللغوية وقصد المتكلمين. حيث ركز سيرل على تطوير مفهوم الأفعال الكلامية القائم على القوة الإنجازية، فخلص إلى التصنيفات نحو: الأفعال الحكمية أو الإخباريات (*Assertives*)، والأفعال الأمرية أو التوجيهات أو الإنجازية (*Directives*)، والأفعال الإلتزامية أو التعهدية (*Commissives*)، والأفعال التعبيرية (*Expressives*)، والأفعال الإنجازية التصريحية أو الإعلانيات (*Declarations*):
- وفي الدراسة التطبيقية للأفعال الكلامية، اتخذت الدراسة الحالية بعضاً من النماذج القرآنية على سبيل التوضيح والتبيان وليس الحصر، حيث تنوعت الأفعال الكلامية في الآيات القرآنية المختارة في هذه الدراسة بين أفعال الكلام الإخبارية والوعدية، والتوجيهية (الطلبيات) وخاصة أفعال الأمر والنهي والاستفهام، وتمثلت كذلك في الأفعال الإفصاحية أو التعبيرية التي تعبر عن الحالات الشعورية والنفسية، وتجلت أيضاً الأفعال الكلامية الالتزامية في الترغيب والترهيب والأمر بالتعظيم فضلاً عن النصح والإرشاد.

## 6. المصادر والمراجع

Al-Qur'an al-Karim.

Boujadi, Khalifa. (2009). *Fi al-Lisaniyyat al-Tadawuliyyah*. (1st ed.). Algeria: Bayt al-Hikmah lil-Nashr.

Bouqurah, Nu'man. (2004). *Al-Madaris al-Lisaniyyah al-Mu'asirah*. Cairo: Maktabat al-Adab.

Ducrot, Oswald and Marie, Jean. (2013). *Al-Qamus al-Mawsu'i al-Jadid li-'Ulum al-Lisan*.(3rd ed.). Translated by Munzir Ayashi. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984*). Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.

Ibn Makram, Muhammad. (1981). *Lisan al-Arab*. (3rd ed.). Cairo: Dar al-Ma'arif.

J. Searl. (1981). Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts. Cambridge: Cambridge University Press.

Kazem, Murtada Jabbar. (2015). *Al-Lisaniyyat al-Tadawuliyyah fi al-Khitab al-Qanuni*. (1st ed.). Beirut: Manshurat Difaf.

Khatam, Jawad. (2016). *Al-Tadawuliyyah: Usuluha wa Ittijahatuhā*. (1st ed.). Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah lil-Nashr.

Al-Mutawakkil, Ahmad. (2010). *Al-Lisaniyyat al-Wazifiyyah: Madkhal Nazari*. (2nd ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Jadidah al-Muttahida.

Nahla, Muhammad Ahmad. (2011). Afaq Jadidah fi al-Bahth al-Lughawi al-Mu'asir. (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Adab.

Al-Shihri, Abdulhadi Zafir. (2004). *Istratijiyyat al-Khitab, Maqarabah Lughawiyyah Tadawuliyyah*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Jadidah al-Muttahida

Talhah, Mahmoud. (2014). *Al-Tadawuliyyah wa Tahlil al-Khitab: Nahw Tahlil Jadid*, article published in Al-Tadawuliyyat wa Tahlil al-Khitab. Amman: Kunuz al-Ma'rifah al-Ilmiyyah lil-Nashr.

Tantawi, Muhammad Sayyid. (1992). *Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur'an al-Karim*. (1st ed.). Cairo: Dar al-Ma'arif.